

منهجية النبي ﷺ
في بناء وحدة الأُمَّة

د. أحمد المجتبي بانقا
د. سعد الدين منصور

منهجية النبي ﷺ في بناء وحدة الأُمَّة

د. أحمد المجتبي بانقا^(H)
و د. سعد الدين منصور^(HH)

لم:

تمُّ رُ الأُمَّة الإسلامية بواقع يتسم بالضعف، والتخلف، والتقهقر، والتقوقع، والشعور بالنقص، والرضا بالتبعية للصهيونية والصليبية، التي اتخذت من دول العالم الأول مكاناً استطاعت من خلاله بسط ثقافتها ومعتقداتها في عقر ديار الإسلام؛ بل أضحت التحديات التي ينبغي على الأمة مواجهتها ومجابتها ذات فوارق عن تحديات العصور السالفة، فهي تحديات مرتبطة بعصر العولمة والتكنولوجيا وهيمنة (الميديا) الإعلامية، والتكتلات الاقتصادية، والإمبريالية الرأسمالية، وغيرها من وسائل القوة المادية التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً من قبل.

والسؤال المطروح أمام تلك التحديات هو: ما مدى استفادة الأمة الإسلامية من الفرص المتاحة في سبيل المعترك التراكمي للقوة المادية السالفة الذكر حتى تحتل موقعها الريادي لقيادة البشرية جمعاء؟ هل ستكون الأمة الإسلامية قابلة للتحدي العصري الذي خطف قانون التعامل مع النواميس الكونية واستطاع أن يوظفه في سبيل إنجاز حياته الدنيا حتى أضحت موروثات الإسلام المعرفية مصطلحات غريبة تدخل في صميم

(H) أستاذ مساعد، الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا.

(HH) أستاذ مشارك، الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا.

حياتهم السياسية، والاجتماعية، وهلم جرا؟ فالعدل والصدق والإنسانية والتواضع وحسن التعامل صارت سمات غريبة، بل صار الغرب دار هجرة استقطابية لكثير من أفراد المجتمع الإسلامي، بسبب القهر والظلم والتسلط، التي أضحت سمة من سمات معظم المجتمعات الإسلامية، التي اتخذت من قانون الغاب أنموذجاً تأديبياً لكل من وقف أمام التحديات القطرية أو العصبية الضيقة، التي باتت تخدم حفنة من البشر، حتى غدت العلاقة بين الحاكم والمحكوم علاقة تحدّدها مصالح شخصية، ونتج عن ذلك ضياع الحاكمية لله تعالى ومن ثم ضاعت الأمة.

وتدور الدراسة حول محاور الفرص والتحديات الاجتماعية لوحدة الأمة الإسلامية في القرن الحادي والعشرين، وفق ضوابط منهجية النبي ﷺ، حيث يتناول البحث: أحاديث النبي ﷺ التي تتعلق بوحدة المجتمع الإسلامي كقول الله: *الْمُسْلِمُونَ كَقَوْلِ الْغُرِّ: أُمُّ سُدِّ لَمْ لَا يَظْلَمُهُ* ..⁽¹⁾. والبحث إجابة عن تساؤلات فرضتها حيثيات الدراسة، حول موقف الأحاديث النبوية من وحدة الأمة الإسلامية نظرة تأصيلية من خلال مناقشة النقاط التالية: الدراسة الحديثية لطبيعة المجتمعات، حوارات التذكيّف، المعوّقات الداخلية التي تحول دون توحيد الأمة "التصدي، السلبية، الفساد،..."، المعوّقات الخارجية المتمثلة في دور اليهود والنصارى

(1) أخرجه الشيخان: البخاري في المظالم والغصب برقم 4262، ومسلم في البر والصلة والآداب

والمشركين والمنافقين قديماً وفي الواقع المعاصر، ومنهجية النبي ﷺ في
بناء وحدة الأمة عبر وعظاته، وغير ذلك من القضايا ذات الصلة.

لقد صار واقع الأمة ومصيرها بين مطرقة المتقاعسين والمرجفين⁽¹⁾
وأصحاب الأهواء والأمانى الفضفاضة، وسندان اليهود، والمنصّرين⁽²⁾،
ومن شايعهم من الغرب أجمعين، بل ومن أعانهم من بني جلدتنا وقدّم لهم
كل سهل وصعب، من أجل تحقيق أهداف ذاتية بعيدة كل البعد عن النظرة

الشاملة التي تأسس عليها مبدأ العقيدة، وتعاليم العبادات والمعاملات، عن

أبي أمية الشَّعْبِ النَّسِيِّ أَبَقَالَ شَعْبَةَ لَبَّيْةَ الْخُشْدِ نِيَّ فَقَالَتْ أُنْعِدْ لَبَّيَّةَ كَيْفَ

تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ { [المائدة: 105] قَالُوا: اللَّهُ لَقَدْ

ذُتَّ عَنْهَا خَيْرٌ، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (وَابِالْمَعْرُوفِ

وَتَنَاهَا وَأَعَنْ تَلْمُ شُحَّارِمُ، طَاعَتِي، إِذَا هُوَ وَأَيُّ مَتَّبِعًا، وَدُنْيَا مَوْثِرَةً،

يَبْرَأِيهِ؛ فَوَلَّيْتُكَ جِنَابِيكَ وَدَعَّ عَنْكَ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ رَادِّكُمْ

الصِّبْرُ، الصِّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِغَلِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ

مُسَيِّنٍ رَجُلًا يَعْزَمُ لَوْ مِثْلُ فَوَلَّيْتُكَ يَدِي لَهْرَقَلِي نَوْلَ اللَّهِ أَجْرُ

(1) قال الثعلبيُّ: بُنِيَ الْأُمْنَانِيُّونَ وَوَدَّوْهُمُ يَزْرَعُونَ وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْأَمَدِيَّةِ لِنُغْرٍ يَنْتَكِ

هُمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً { [الأحزاب: 60].

(2) قَالَ تَوَالِيحِي وَعَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هُدَيْتَهُمْ هُوَ

الْهُدَى وَآذِنَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الدَّلِيلِ عَجَلْتَهُمْ مِمَّا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَايٍ وَلَا تَصِيرُ

[البقرة: 120].

خَمْسِينَ مِائَةً؟ قَلَمَ: سَلَوَيْنَ مِنْكُمْ كَيْفَ (١) فَوَقَالَ لَهُمْ (وَبَزَمَ إِنْ
أَوْ يُوَشِّعُ غَنَ بَيْلَاتِ النَّاسِ مَفِيئِينَ غَرِبَلَةً تَبْقَى حُثَالَةً مِنَ النَّاسِ قَدِ
وَأَمَّانَاتُهُمْ رُوِيَ لَهَا تَلْفُهَا فَكَانُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ؟ فَقَالُوا:
وَكَيفَ بِنَايَارِ سُلُوكِ اللَّائِي أَتَخَفُّلُونَ) (مَوَاتِنُ تَنْعَرُ فُرُوقًا تَذَكِّرُونَ ،
عَلَى أَمْرٍ خَاصَّتِكُمْ وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ) (٢).

إنَّ هذا الخطاب النبوي يقرأ واقع الأمة المعاصر بكل تفاصيله، بعد
أنَّ كان الخطاب النبوي في عهد دولة الصفوة الإسلامية على شاكلة قوله
فِي تَوَادُّهِمْ وَتَوَقُّفِ الْإِدِّ لَهُمْ وَتَعَاظِفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى
عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى) (٣).
والذي يدور في جعبة كثير من متقفي الأمة الإسلامية ومفكرها، بل
وعامتهم أنَّ معاول الهدم الداخلي لهاي قاصمة الظهر، حيث التاريخ

(1) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، برقم 4341، 123/4. وورد كذلك: الصابر فيهن": انظر:
التزغيب والترهيب للمنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت،
ط1، 1417هـ، 58/4. والتاريخ الكبير للبخاري، رقم (3583)، 426/8.
والتمهيد لابن عبد البر، 316/24.

(2) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، برقم 3779.

(3) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم،
برقم 4685. انظر: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، 1999/4.

الإسلامي القاصي منه والداني أكبر شاهد على ذلك، فإن دولة المسلمين الأولى شهدت أعنف تيار نفاقي تخريبي⁽¹⁾.

عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ عَسُورَ قَالَ :
وَجَلَّ أَرْبَعًا أَعْرَطَ بَنِي عِلَاقًا وَمَنْعَ نِزِيٍّ وَاحِدَةً ، سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ
جَمَعَ أُمَّتِي عَلَى جِلْدٍ لَللَّهِ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ
يَهْلِكَهُمْ بِالسِّنِّينِ كَمَا أَهْلَكَ فَلَأَمْ طَانِي قَبْلَهُمْ سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
شِدِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بِأَسْبَاطِ بَعْضٍ فَمَنْعَ نِزِيٍّ⁽²⁾.

وإن كان التاريخ قد سطر لنا هذا الواقع الأليم، فالحديث النبوي الذي أصبح أيضاً تاريخاً قيادياً؛ أكبر شاهد على المنهج النبوي في تخطي الأزمات، والعمل على تحدي الصعاب التي واجهت الأمة الإسلامية في مرحلة طفولتها، حتى استطاعت أن تكون دولة ريادية، قاد الصحابة فيها العالم بفضل التخطيط النبوي الشريف.

(1) لقد ظهر تيار المنافقين كتيار تخريبي ذي دور بارز في غزوة أُحُد، حيث رجع ابن سلول بثلاث جيش المسلمين، ثم كان دورهم أكبر في غزوة أُحُد والأجزاء بقول المؤمنين والذين في رِقَابِهِمْ مَوَدَّةٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا { [الأحزاب: 12]، وكان خطرهم على الإسلام أشد من معاول الكفر، وفي غزوة تبوك نزلت فيهم سورة الفاضحة (التوبة) ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفًا وَلِبَنِيهِمْ بِرَأْسِهِمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ { [التوبة: 127]. فإذا كان هذا النفاق في دولة الصفوة الإسلامية فكيف به في هذه الأزمان التي تشهد أضعف مرحلة في تاريخ المجتمعات الإسلامية؟

(2) أخرجه الإمام أحمد، مسند القبائل برقم 2726. انظر: مسند أحمد، مؤسسة قرطبة،

مصر، 396/6.

فإننا لا يسعنا إلا أن نقول: إن عوامل النهضة اليوم ليست ذات فوارق عن الأمس، ولعل هذا ما يصبو اليه البحث إلى الإجابة عليه، وقد تمحور النقاش حول الوحدة الإسلامية بمناقشة أسباب الانحطاط وإيجاد الحلول اللازمة، من خلال التأسيس النبوي لمعاني الوحدة الاجتماعية وأثرها في نهضة الأمة، حتى يتحقق للمسلمين الحلم الذي تبدد باختفاء دولة الخلافة الإسلامية، التي استبدلت بالحدود الدولية، والنظرة القطرية، وذلك وفق النقاط التالية:

أولاً: مدخل في دراسة طبيعة المجتمعات:

يلاحظ المتأمل في تطور الحضارات وتاريخ الأمم؛ وحدة بيئية في الجهد البشري المشترك لتحقيق إنسانية الإنسان على الأرض، رغم اختلاف الوسائل وتباين الجماعات. ومصدر هذا التوحد أو السعي نحو وحدة راسخة في كيان الإنسان نابعة من أصل الفطرة الأولى التي فطر الله تعالى الناس عليها لا تبديل لخلق الله، وما سد مبيت فطرة إلا لأنها تتماشى مع كافة ألوان الطيف البشري، وهي الطبيعة البشرية التي لا تخرج عن مألوف الإنسان، وما يميز هذه الفطرة أنها شمولية وعامة، تستوعب كافة أنواع التواجد الإنساني في ماضيه وحاضره. قال عنهم: "وألود إلا يولد". واه يه ودا له في أول فطرته صرفة أنه أو يم جس انه، كما اتنا ليج هيممة جمعاء، هل تحسون فيه آمن ج دعاء؟ ثم يقول فطرة الله التي

فَطَرَ لِلْيَهُودِ لِيُتَّخَذُوا دِينًا لِقَوْمِهِمْ { [الروم: 30] (1).

هذا التوحيد في أصل الفطرة؛ يفسر اشتراك البشرية على اختلاف أُممها وتباعد أقطارها في صفات الإنسانية الجماعية، قال الله تعالى: **بَنِي آدَمَ قَوْمًا وَاحِدًا وَابْنَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الْأَطْيَابَاتِ**

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب لا تبديل لخلق الله لدين الله خلق الأولين دين الأولين والفطرة الإسلام، برقم 4497. انظر: الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط/3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1987م، 1792/4. وانظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، 1972، 129/1، قال: "ونحن نقول إنه ليس هاهنا تناقض ولا اختلاف بنعمة الله تعالى، ولو عرفت المعتزلة ما معناه ما فارقت المثبتة إن لم يكن الاختلاف إلا لهذا الحديث والفطرة، هاهنا الابتداء والإنشاء ومنه قوله تعالى: {فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [فاطر: 1]، أي: مبتدئهما، وكذلك قوله: {اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ الْبَشَرَ} [الأنعام: 2]، يريد جبلته التي جبل الناس عليها، وأراد بقوله: (كل مولود يولد على الفطرة): أخذ الميثاق الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم **الَّذِينَ هَدَاهُمْ لِيَتَّبِعُوا مِلَّةَ اللَّهِ الْوَحِيدَ** [الأعراف: 172]، فلست واجداً أحداً إلا وهو مقر بأن له صناعاً ومدبواً إن سماه بغير اسمه أو عبد شيئاً دونه ليقربه منه ثم نفسه أو وصفه بغير صفته أو أضاف إليه ما تعالى عنه علواً كبيراً، قال الله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا مِلَّةَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ لِيَتَّبِعُوا مِلَّةَ اللَّهِ الْوَحِيدَ} [الزخرف: 87]، فكل مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار، وهي الحنيفية التي وقعت في أول الخلق وجرت في فطر العقول، قال رسول الله ﷺ: **يُفْقَرُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (ج. نَفَاءَ كُلِّهِمْ وَأَبْنَاهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّدَائِطُ يَنْفَخْنَ فِيهِمْ فَرَجَّتْ لَهُمْ) فَرَجَّتْ لَهُمْ فَرَجَّتْ لَهُمْ فَرَجَّتْ لَهُمْ**، ثم زفر اليهود أبناءهم ويمجس المجوس أبناءهم أي: يعلمونهم ذلك، وليس الإقرار الأول مما يقع به حكم أو عليه ثواب". الحديث أخرجه مسلم في

كتاب صفة الجنة ونعيمها برقم 5109.

وَفَضَّلْنَا لَهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا⁽¹⁾، وهذه الصفات الفطرية الداعية لوحدة الأمة الإنسانية تتجسد تأسيساً في الإيمان بإله مدبر لهذا الكون، وهذه الإرادة والمشية أوجدت قانوناً أخلاقياً لتنظيم حياة الأمة أفراداً وجماعات، وبسطت تلك الإرادة الإلهية المعرفة كوسيلة تهتدي بها الأمة لإلتواء مفهوم التنظيم كذلق نظري وواقع عملي .

وهذا التوحيد الجذري لأصل الأمة البشرية⁽²⁾؛ أشار إليه القرآن في أكثر من موضع قال **وَتَعَالَىٰ كَلِمَانَ النَّاسِ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاذْكُفُوا**⁽³⁾، وهذا التفرق بعد التوحد جزء من الابتلاء العظيم، قال **إِنِّي أَخْلَقْتُ نَبَاهُ السَّبِيلِ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**⁽⁴⁾، وهو نابع من حرية الاختيار التي منحها الله تعالى امتحاناً للإنسان وابتلاءً له، قال تعالى: **قُلِ الْحَقُّ مِنِّي وَمِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ**⁽⁵⁾، حرية مصحوبة بالهادي والدليل حيث أمده الله تعالى بالرسول والأنبياء، يذكرونه بما نسي من فطرة الله تعالى الكامنة في عمق أعماقه، ويجددون ما بلي من آثارها في حياته، ويهيئون له أسباب العودة إلى نقاء الإيمان بوحدة

(1) سورة الإسراء، الآية (70).

(2) ملاحظ أن كل الأمم قد انتظمت مفهوم التوحيد: **مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّةٌ أُمَّتَالِكُمْ** { الأنعام: 37}.

(3) سورة يونس، الآية (19).

(4) سورة الإنسان، الآية (3).

(5) سورة الكهف، الآية (29).

يُفْقِدِينَهَا فِيْهَا وَيَسْفِكُ الْدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ قَالَ
إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ {⁽¹⁾ .

فأول الهدفين من الاستخلاف هو هدف وسيلي وصولي، يتمثل في دور الاستخلاف في إعمار الأرض، ويسط الأمن السياسي والاقتصادي، والعدل، والمساواة، ومحاربة الفقر والتسلط والظلم والجبروت، وغير ذلك من الوسائل المساعدة على إسعاد الناس وهلم جرا، وهو يحقق جانباً من جوانب التمكين للأمة الإسلامية⁽²⁾ قال الله تعالى ذِيْنِيْ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِيْ أَقَامُوا الْأَصْلَاحَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَهَوُّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {⁽³⁾ .

وهذا هو التحدي المطروح في السلحة الحاضرة اليوم، فالأمة تحمل في جعبة أفكارها منهجاً موسوعياً يستوعب كافة ألوان الطيف البشري، ولكنها وفي نفس الوقت بعيدة كل البعد عن العمل بمبدأ تلك المعادلة المنهجية للأخذ بأسباب التطور والحضارة البشرية، وهذه الصورة كلوحة فنية معاصرة تتبأ النبي ع بظهورها، وعلى ضوءها تعددت صور البيان لنبوي في التعبير عن الواقع الأليم لما يحيق بهذه الأمة، فمرة يقول:

(1) سورة البقرة، الآية (30).

(2) إنَّ النصر والتمكين للمؤمنين له وجوه عدَّة، وصور متنوعة من أهمها: تبليغ الرسالة، وهزيمة الأعداء، وإقامة الدولة. انظر: د. محمد الصلابي: فقه التمكين في القرآن الكريم، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، المنصورة.

(3) سورة الحج، الآية (41).

مُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيَّ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَ مَنْ قَلَّةٌ نَأْنَحْتُمْ بِبُيُوتِهِمْ تَذْ؟ كَقَتَالِ الْيَرِيدِ: لَوْ لَكَتُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَ لَوْ لَرِيذِنَةٌ عَزَّ حُورٌ كَمَلَأْتُمْ مَهَنَابَ قَدَمِنْدُكُمْ، وَ لَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَيْدَ هَا قِيْلَ عَلَى عَقْدِ اللَّهِ وَ مَا الْوَاهِنُ بَلْ قَلَّلُنَا نَحَا وَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ (1).

افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ وَ عَمَلِقِي يُؤْمِلُ دَى أَوْ ثَنَتَيْنِ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً فَتَرَقَّتْ دَى أَوْ ثَلَاثِينَ نَارِوِي سَبْعِي بِنْدِ فِرْقَةٍ، وَ تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةٍ (2).

وهذه نماذج حية تُعبّر عن معوّقات العمل لتلك العوامل المؤدية لتمكين الخلافة .

ولتحقيق هذا الهدف الأول الوصولي الواسيلي، نجد أنّ البيان القرآني والبيان النبوي قد فصّلا القول في مصير البشرية ومرجعيتها، وأنها من أصل واحد، وتلك الفوارق اللسانية واللونية لها آيات وأهداف بعيدة كل البعد من أنّ تصير أو تُعبّر عن نظرية التفاضل والتكامل. وكان مما أحدث اليهوديّن قالوا: لا يضرنا ذنب فنحن أحبّاءه وأبناؤه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وإنما كان في التوراة: (يا أحباري ويا أبناء رسلي)، فغيّروه وكتبوا: (يا أحباري ويا أبنائي)، فأنزل الله تعالى تكذيبهم: لِيَقَالَ الْيَهُودُ

(1) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب تتداعي الأكلة على قصعتها، برقم 3745، 111/4.

(2) سنن أبي داود، كتاب السنة، برقم 3980. وانظر: صحيح بن حبان، 125/15.

وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَقْبَلُهُمْ جِئْتُمُكُمْ بِبِرٍّ زِدْكُمْ بِرًّا بَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّ
مَنْ خَلَقَ} (1)، فقالت اليهود لن يعذبوا، إن عذبنا فأربعين يوماً مقدار أيام
العجل، فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَسْتَدْلِكَ بِشَيْءٍ وَإِنَّا لَمَّا مَعْدُونَ قُلْ
أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ قَوْلًا مِنْ عَلَيَّ اللَّهُ مَا لَا
تَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ كَتَبَ سِدِّيَّةً ..} (2).

فحذّر الرسول ع هذه الأمة، لما قد علم ما يكون في آخر الزمان،
حزهم أن يحدثوا من تلقاء أنفسهم معارضا لكتاب الله تعالى فيضلوا به
الناس (3).

وهذا ما نلاحظه مبسوطاً في كثير من نصوص القرآن والسنة تهذيباً
للسلوك ليتكيف مع تلك الفوارق والخلافات التكوينية للبشر: ﴿بَلَا يُهَيَّا
خَلْقَنَاكُمْ مَالِكٌ نَهْكَرُ إِيَّاهُ نَذَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُرُوعًا وَوَعَاوِيَةً لِقَابِلٍ لِقَابِلٍ قَوْلًا
إِنَّا أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ} (4)، فيتساوى الناس في الخلق والفناء، وهذا
الهدف جعله الله تعالى رحمة للبشرية، حتى تنعم به في أمن وسلام
لنتوصل من خلاله إلى الهدف الحقيقي من الاستخلاف، وهو تحقيق
العبودية لله تعالى، ببسط الحرية الفكرية المصحوبة بالأدلة العقلية والنقلية

(1) سورة المائدة، الآية (18).

(2) سورة البقرة، الآيتان (80-81).

(3) انظر: محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي: نوادر الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق

د. عبد الرحمن عميرة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص172.

(4) سورة الحجرات، الآية (13).

التي توصل لمعرفة الله تعالى، وهو الهدف السببي الوجودي: **مَلَأَ خَلْقَ تِ
الْجِنِّ وَنَلَأَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** {⁽¹⁾.

لذلك كان واقع الاختلاف بين الشرائع السماوية يدور حول الهدف
الأول للاستخلاف بينما اتفقت كل الشرائع السماوية على الهدف الثاني:
**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ الْوَسْمِ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنْ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدُونِ** {⁽²⁾.

ثانياً **السنة** ومفهوم **الأمة**:

والإسلام كونه نموذجاً تكاملياً؛ استطاع أن يستوعب كافة التعاليم
الرسالية السماوية السابقة، بل هو في حد ذاته دين عالمي يستوعب كافة
التكتلات القطرية، والعرقية، والقومية، والطائفية، وغيرها، وهذا الدين تجسد
عملياً في مدرسة **السنة النبوية**: **سَلَّمَ نَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** {⁽³⁾.
**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَاهِرَةً مِّن سَلْبٍ دَقَبِ لِي بَعَثْتُ إِلَى الْأَرْضِ
وَالْأَسْدُ وَ...}** {⁽⁴⁾. والذي يتأمل في عموم مفهوم **السنة**. أي القولية والفعلية
والتقريرية والوصفية في **الخلق والأخلاق**. حري به أن يبصر أن **السنة**
بهذا المعنى الواسع استعملها النبي ﷺ في تأسيس الوحدة في كافة مراحل
الدعوة.

(1) سورة الذاريات، الآية (56).

(2) سورة الأنبياء، الآية (25).

(3) سورة الأنبياء، الآية (107).

(4) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، برقم 21352، 174/5.

فالسنة أكبر داع للوحدة والمحبة والأخوة، ونابذ للفرقة والبغضاء

والمشاحنة؛ فالنصوص الواردة في هذا المعنى تكاد لا تخرج عن أي نص

نبوي صريح صريح، بقطر عند (أبي)، ثم الذين يلونهم، ثم

ثم يفسدوا الكنيزب يطوتهم يد، لف الرجل و لايس تحلف، و يشهد

الشاهد و لايس تشنهد جال لايباخد لواءة إلا كان ثالثهم ما الشيطان،

ياكم عوليدهم قبالهم ان الله يوطن مع الواحد وهو من الاتنين

من أراد بوحدة الجماعة فليز من الجماعة (1) . (يوقال الله مع

مالنذ مفارعة (2) وقال: (ع) شبراً فمات فميتة جاهلية (3) .

أضف إلى ذلك؛ حرص النبي ع على ربط الشعائر الدينية

. كالمعاملات والعبادات . بالوحدة، فهذه الصلاة نادى النبي ع للاجتماع

لها، بل وتسوية الصفوف (4) وتتكسر روح الجماعة في عبادة الصوم

(1) سنن الترمذي، كتاب الفتن، برقم 2166.

(2) سنن الترمذي، كتاب الفتن، برقم 2092.

(3) متفق عليه: البخاري في كتاب الفتن برقم 6531، ومسلم في كتاب الإمامة برقم 3438، واللفظ

لمسلم.

عَنْ (أبي) مَسْعُودٍ وَكَفَّالِ زَيْدِ بْنِ أَبِي حَالَةَ إِذْ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ فِي الصَّلَاةِ لِيَسْتَقْبِلَ الْوَلَاةَ لَا تَخْتَلِفُوا

كُمُ، لِيَلِينِي مَفْتَكُكُمْ تَلْفُوا لِحَيْلِمْ وَ النَّهْيُ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ وَنِيَهُمْ هَالِ أَبُ

مَفَأَسْتُمْ وَبَالِيَوْمَ أَشَدُّ إِخْتِلَافًا [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، برقم

لِتَسَوُّونَ ص 654] وقال ع: (يُخَالِفُونَ اللَّهَ بَيْنَ وَجْهِكُمْ). انظر: صحيح مسلم، كتاب

الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها، برقم 659، 323/1-324. ويفهم من هذه النصوص

معنى الوحدة الإسلامية، التي تنادي بمبدأ المساواة، وفي هذا ما يشير للتلاحم والتعاضد،

بالزيادة في الإنفاق والكدالين ور (لَجَّوْلُ دَالَالْفَاسِجِ، وَكَانَ أَجْوَدُ
ضَانٌ، دِينَ يَلْقَاهُ أَيْدِي رَيْلٍ، وَكَانَ جِبْرِيْلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ
رَأْسِهِ أَنْ يَقُولَ إِنَّكَ بَرٍّ إِثْقَالٍ مُّؤْتِي سُلُوكٍ مِّمْلٍ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ
الرَّيْحِ الْمُرْسَلَةِ) (1). وقس على ذلك شعائر الحج، والزكاة، والجهاد، وهلم
جرا .

وهذا ما رسمه الله تعالى للنبي ﷺ من الناحية النظرية، بوصف
البشرية ككيان موحد له أهداف وغايات ووسائل يتبعها ليحققها على
الإطارين النظري والتطبيقي، لذلك فإن الجانب العملي في حياته ﷺ يمثل
الوحدة الإسلامية والبشرية معاً .

ولعلنا في هذه السانحة نلقي الضوء على جانبٍ من منهجه ﷺ،
بوصفه داعياً لوحدة البشرية تحت أسس وأطر محددة.
وشخصيته ﷺ نموذجاً موحداً ومؤصلاً للأمة بدأت قبل الرسالة
بمشاركة فعّالة في فض كثير من النزاعات كالخلافات القبلية، فالخلاف
في وضع الحجر الأسود، ويوم بعث الذي كان يمثل آخر الحروب بين
الأوس والخزرج، حيث جاء وفد الأوس يطمع في حلف قريش على

وعكسه لا يوتدخي تالفقوا (فَتَخَذَ تَلْفَ قُلُوبِكُمْ)، وهذا من البيان الفعلي اليوم بدرجة لا
يحتاج بعدها لأي تفسير ما.

(1) أخرجه الشيخان: البخاري في باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان برقم 1803،
ومسلم في كتاب الفضائل، باب كان ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسل،
برقم 1208. ولهذا الحديث روايات عدة.

الخزرج، ومن فضائل الله تعالى عليهم أن يكون أول مخاطب لهم هو محمد ﷺ: إن عندي لكم أفضل مما جئتم إليه، فقرأ عليهم القرآن الكريم، فكان أول المتأثرين حدثاً من أحداثهم، وهو إياس بن معاذ، قال لقومه: أي قوم! هذا والله خير مما جئتم له. فحمل هذا الوفد في طياته الدعوة الإسلامية، وفتح أكبلوب لها ألا وهو أن مهّد لها أرضاً لتكون شاهدة على ولادة الأمة الإسلامية، حاملة في منهجيتها الدعوة العالمية، على صعيد الثقيلين الإنس والجن⁽¹⁾.

وبعد الرسالة اختلف مفهومه في مكة عنه في المدينة، فالطابع المكي له مشكلات جذرية تُعدّ معوقات أساسية في طريق الوحدة، فالشرك وتعدّد الآلهة فيه من الناحية العقلية والمنطقية ما يؤكد أن البيئة غير مؤهلة لتدمل الرسالة المحمدية ذات الأبعاد العالمية في إطار وحدوي، وهذا يتنافى مع التعددية التي كانت تمارس داخل المجتمع المكي الضيق في مفهوم تعدّد الآلهة، فكيف بالدعوة لتوحيد العالم أجمع نحو إله واحد وعبادة موحدة، ونظام موحد، لذلك غلب على الخطاب النبوي في هذه المرحلة جانب القدوة على طابع القول والتقرير.

فالتسامح وفهم الواقع الاجتماعي أكسب الرسالة في مهدها طابع النجاح، فالدعوة في ذلك الحين تحدياتها في مقابل معطياتها غير قابلة

(1) راجع: أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، مركز بحوث السُّنة والسيرة،

للمقارنة والسر الأوحى في إنجازها هم أصحابها التي أتت بالتربية النبوية الفريدة، عن خباب بن الأرت قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو مطمئن الوجه، فقال: (قَبْلَكُمْ لَيْمٌ شَطُورٌ، مَا يَدُونَ عِظَامَهُ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ نَشَارِ عِلْيَيْنِهِ فَمَرَّقِي وَضَعِي بِالْمَفْرِيقِ شِدْقُ بَاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ دَيْخُهُ تَيْوِيْدُ سَلْيِيْتِ الرَّكَّابِ مِنْ صَدْعَاءِ إِلَى حَضْرَمَوْتِ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ)⁽¹⁾.

والدعاء شيء مشروع ولكن ترتيب الأولويات واتباع المنهجية كان سببا للتربية، أي: يا خباب، هذا هو الدين .

ولأن طر الدعوة أطر عالمية وحدوية، كان مشروع الهجرة بعد أن استنفدت كافة أشكال التكيف الاجتماعي في مكة، بل إن الإسلام الاجتماعي تمركز ثقله العددي في المدينة، أضف لذلك استتباب الأمن، وحرية الدعوة، وتأسيس قواعد المجتمع الإسلامي. كل هذه العوامل تحتاج لأرض تتطرق منها تلك المفاهيم، وترسم على أرضها مشاريع الوحدة الإسلامية، التي هي في صميم أهدافها الدعوة لوحدة الإنسانية العالمية، **قَالَ تَعَالَى بِدَلَالَتِكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**⁽²⁾، فالرسول عثوا للرحمة،

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، برقم 6544، 2546/4.

(2) سورة الأنبياء، الآية (107).

ومحمد ﷺ أرسل رحمةً للعالمين، فلذلك صار لُماناً للخلق لما بعثه الله تعالى، مَلَّى الخلق العذاب إلى نفخة الصور، وسائر الأنبياء لم يخلوا هذا المحل، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: (أنا رحمة مهداة)، يخبر أنه بنفسه رحمة للخلق من الله تعالى، وقوله: (مهداة)، أي: هدية من الله تعالى للخلق⁽¹⁾.

وأبْرَزَ أسس قام عليها المجتمع الإسلامي الأول في المدينة كنموذج
مصغر لوحدة الإنسانية:
وضع دستور المدينة:

الذي كان محتواه توحيد الأمة المسلمة، مع الاعتراف بحقوق الأقليات اليهودية، وتوفير سبل الأمن لها، بل وإعطائها كافة سبل الحرية الدعوية، بشكل يحفظ سيادة الدولة والنظام. يُذَكِّرُ سَ من خلال فقرات الدستور، قال ابن إسحاق: "وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار، بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ريعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يقدون عانيهم بالمعروف، وإِن كَم مَهما اختلفتم فيه من شيء، فإِنَّ مَرده إلى الله

(1) محمد بن أحمد أبو عبد الله القرطبي: تفسير القرطبي، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني،

ط/2، دار الشعب، القاهرة، 1372هـ، 63/4.

عَزَّوَجَلَّ وَإِلَى مُحَمَّدٍ هَوَانٌ الْيَهُودُ يَنْفَقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا
مَحَارِبِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ"⁽¹⁾.

بناء المسجد النبوي:

بحسبانه منطلقاً تربوياً وسياسياً في آن واحد، فقد كانت رسالة المسجد

متكاملة، باحثة في جميع قضايا الأمة، لذلك أعلى الإسلام من رسالة

المسجد، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَتَى الْجَبَلِيَّ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُقَالُ لِي نَدُو لَوْلَا اللَّهُ

إِنَّهُ لَيَأْتِيَنِي بِفِي دَقِي إِلَى الْمَفْسَجَالِي إِبْرَاهِيمَ وَلَنْ أَلِيَهُ رِعْ خَصَّ لَهُ

فِي بَيْتِهِ، فَرَّخَصَّ لَهُ فَلَمَّا وَدَّي دَعَاهُ فَفَقِيَ الْكَسْبُ (مَعَ النَّدَاءِ

بِالصَّلَاةِ؟ قَلَّلَعَمَّ قَالَفَأَجِبُ)⁽²⁾.

ولعل في هذا الجمع الذي يتكرر خمس مرات في اليوم، ثم مرة كل

أسبوع في صلاة الجمعة، وهكذا في كل مراحل المناسبات العبادية

الجامعة، ما يؤكد أن المسلم أقرب لفهم معاني الوحدة، ونبذ الخلاف،

والتسامح في المسجد أقرب منه في أي موقع آخر.

مبدأ الأخوة الإسلامية بين المهاجرين والأنصار:

على الحق والمواساة وعلى أن يتوارثوا بينهم بعد الممات، لقد بلغ

هذا الترابط قمته حتى أخذ موقع الرحم ورابط القرابة، ولم يكن مجرد شعار

(1) عبد الملك بن هشام بن أيوب: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار

الجيل، بيروت، 1411هـ، 31/3.

(2) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم 1044، 452/1.

يرفع، بل كان واقعاً عملياً، كان قد تحقق به تكافل اجتماعي منقطع النظير، فالمهاجرون مَعْدَمُونَ لِمَا تركوه من أموالهم في بلادهم فراراً بدين الله تعالى، وهم ليسوا أصحاب زراعة كأهل المدينة، فأصبحوا أهل صُفَّةٍ وطلاب علمٍ، حفظوا للدين مجده في ساحتي العلم والجهاد⁽¹⁾، ولقد مدح الله تعالى الأنصار وجعل ذكرهم قرآناً يتلى ويؤجر قارئه ومتدبره: وَيُؤْتِرُ وَيُنَّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَئِنْ كَلِمَةٌ خَصَّاصَةٌ {⁽²⁾ فأي قيم أكثر من هذه تُشَدُّ عِرُّ بوحدة القلوب والأبدان؟⁽³⁾.

والقراءة المتأنية في مصدر التاريخ الإِسْتَلَهِيَّصُ إِلَى أَنْ (لِلْأُمَّةِ)

لها مفهومان:

مفهوم نظري في نصوص القرآن والسنة:

وهو مفهوم يقدم النموذج الذي يجب أن تكون عليه الأمة وفق دستور رباني منهجي يحفظ لها بقاءها واستمرارها، كأمة رائدة.

(1) كان أهل الصُفَّةِ من خيرة الأصحاب لأنه لم يكن لهم شاغلٌ يشغلهم عن العلم والجهاد، فأبو هريرة أميرهم كان أكبر راوٍ لحديث النبي ع.

(2) سورة الحشر، الآية (9).

(3) انظر: محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة النبوية، ط/11، دار الفكر، بيروت، دار

السلام للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1991م، ص 142 - 154.

ومفهوم تطبيقي عملي:

تمّ تَمَثُّلُ في دولة الرسول الأولى، ثم الخلافة الراشدة⁽¹⁾، ثم صار في غابر التاريخ.

وهذان المفهومان يجعلان مرتكزات الأمة تدور على عناصر أربعة: عنصر بشري، وعنصر فكري، وعنصر اجتماعي، وعنصر زمني. وبالنظر في هذه المعايير؛ فإنَّ عنصر البشر لا يشترط فيه الروابط الدموية أو الجغرافيا ولا الكم العددي، بل هي أُمَّة ذات كيان ودستور عادل وصالح، بحيث يتوقف ميزان البناء والهدم فيه بحسب تفاعل تلك العناصر مع مفاهيم الأمة: **وَيَزَالُ خَجَاهُدُوا فَيُنَا لَنَهْدِيَدَهُمْ سُبُلَنَا**⁽²⁾. فإنَّ التوافق مع شروط الأمة هو الضامن الوحيد لاستعادة وبقاء خلافة الله تعالى في

(1) لعل أول خلاف سياسي حال دون تحقيق الوحدة الإسلامية في إطارها التطبيقي ومنهجها الدستوري المتمثل في القرآن والسنة فهما وواقعاً ما جرى في خلافة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب. رضي الله عنهما. وبالطبع لقد كان لليهود دورٌ بارزٌ في إشعال نار الفتنة بين المسلمين (دور ابن سبأ)، ومن ثم كانت الخلافة الملكية المتمثلة في الدولة الأموية والدولة العباسية، وهكذا سطرَّ التاريخ الإسلامي واقع هذا الخلاف، الذي كان العنصر الجوهر في ضياع التوحد الإسلامي، وفرضه كواقع ملموس.

(2) سورة العنكبوت، الآية (69).

كَأَلْبَاطِنِ حَقَائِدِ تَعَالَيْتِ لِأَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمُنُونٌ بِاللهِ {⁽¹⁾.

وخاتمة القول في مفهوم الوحدة في منهجية السنة أن الوحدة

العملية ترتكز على:

• التوحيد الفكري والنفسي بين الشعوب الإسلامية وفق منهجية الله تعالى وعمل النبي ﷺ، وهو منهج كما اتضح استيعابي للوحدة البشرية بأكملها.

• الدعوة لتناسي الخلافات والنزاعات والانشغال بهموم الأمة، وذلك لا يتأتى إلا بالقدوة الصالحة، وإقامة المؤتمرات التنويرية. والضامن الوحيد في ذلك هو: القوة والأمانة، حيث إن التحدي الذي يجابه الأمة هو سبب أساسي في إشعال نار الفتنة الداخلية، فإذا كان ما وقع بين الأوس والخزرج بين يدي النبي ﷺ، فكما في حديث جابر

بْنِ عَبْدِ اللهِ . رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهِمْ . قَالَ : فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ ضَارٌّ ، وَقَالَ
الْمُهَاجِرِيُّ لِيُفَلِّمُهُمْ هَذَا ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ فَعَمَّ إِلَى نَابِالِ
دَعَاؤِي لِلْجَوْلِهِ لِلَّيْتِ؟ فَسَلَّوْا نِعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَتَبَيَّنَ إِلَيْهِمْ تَبَيُّنًا ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللهِ

(1) سورة آل عمران، الآية (110).

فَعَلَّوْهَا، أَمْ أَبَوَيْنِ اللَّيْلِيَّهِ فَقَتْلَانِ: رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا
الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ قَلْبِي عَنْهُمْ رُفُقًا لِسُؤْلِ اللَّهِ
دَعْنِي أُضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ الدَّبْعِيُّ: لَا يَتَحَدَّثُ
أَنْ مَحْمَدًا يَقْتُلُ الظُّنَّاسِ حِدَابَهُ، وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنْ
أَجْرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا وَابْعَدُوا⁽¹⁾، وما
هذه إلا بعد أن تبين للمنافقين واليهود في المدينة أثر الوحدة
الإسلامية بين أعداء الأمس وأخوة اليوم، فإنَّ الخطر المعاصر
على الأمة في غياب القدوة النموذجية المماثلة للعصر الذهبي
للإسلام، أدى لنتائج وخيمة تتجرع الأمة الإسلامية ويلات الحسية
والمعنوية، فالجهل والتخلف والتبعية صارت سمات تتعلق بكثير
من دول العالم الإسلامي.

• الدعوة لمحاربة الظلم والفساد، وخلق فرص التعليم والعمل، وإقامة

العدل بين الرعية، فالنبي ع بوصفه القائد الأعلى كان لا يتميز

على أصحابه، وأكبر شاهد على ذلك غزوة الخندق، وهذا ما

شهدت به شاة جابر بن عبد الله حينما لاحظ الجوع على بطنها

مُرَاعٍ وَمَسْدُولٌ عَفَقَالٌ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا

الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ قَلْبِي عَنْهُمْ رُفُقًا لِسُؤْلِ اللَّهِ

دَعْنِي أُضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ الدَّبْعِيُّ: لَا يَتَحَدَّثُ

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، برقم 4525، 1861/4.

تَزَوَّجَهَا رَاعِيَةً وَهِيَ مَسْدُؤُلَةٌ عَنْ رِوَايَاتِهَا دَائِمٌ فِي مَالِ
سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْدُؤُلٌ عَنْ فُسْعَمِيَّتِهَا قُلِيٌّ لَأَنَّ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ أَحَدٌ سَمِعَ مِنَ الرَّأْيِ قُلِيٌّ (مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ
مَسْدُؤُلٌ عَنْ رَاعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ مَوْسَكٌ كَلُّكُمْ عَنْ رَاعِيَّتِهِ) (1).

ثالثاً : معوقات الوحدة في مفهوم البيان النبوي:

(أي التعامل المنهجي في بيان النبي :حيال العقبات في طريق وحدة الأمة):

إنَّ الإسلام كما سَلَفَ القول هدف لتكوين جماعة إنسانية فاضلة
تربطها الأخوة والمودة، وتكون العلاقة بينها وبين غيرها قائمة على الوفاء
والعدل والمثل .

ولكن لحكمة يعلمها الله تعالى؛ فإنَّ الطابع البشري له معايير النفسية
المتغيرة التكيف والأمزجة والدوافع والرغبات، وعند البحث في سبب تفرُّق
وتمزُّق كيان الأمة تجد أنها العصبية التي نهى عنها النبي : والأطماع،
والشهوات، والتنازع على الملك والسلطان، وضياع الشورى، وفساد الحكم
وقيام الظلم. وفي مقابل ذلك التقاعس، والكسل، والنفاق، والخيانة بكافة
أنواعها.. وهلم جرا. كانت كلها أسباباً كفيلةً بتدمير أي بنية تحتية لكيان
الأمة الواحدة .

(1) صحيح البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا

بإذنه، برقم 2278، 849/2.

عَنِ الْمَعْرُورِ وَرَأَيْتُكَ نَعْلَيْهِ دَبُّوا عَلَيَّ غُلَامَهُ بُرْدًا
خَذَتْ هَذَا فَلَبِسْفَقُلْتُ كَانَتْ حُلَّةً وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ لِأَنَّ كَذَا
رَجُلٍ كَلَامٌ وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَذَلَّتْ مِنْهَا فَذَكَرَنِي إِلَى الذَّبِي ع
فَسَلَّ أَبِيبَتِ فُلَانًا؟ قُلْتُ عَافِمَنْ ذَلَّتْ مِنْ أُمِّهِ؟ قُلْتُ عَمَّ قَالُ:
إِنَّكَ أَمْرٌ لَوْ فِيكَ عَدْلٌ لِحَقِّقْتُ لَأَسْتَأْذِنُكَ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟
جَازَعَهُمْ، قَالُوا: (لَا خَيْرَ لَكُمْ يَكُمُ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحَدَّثَ
أَكُلُ، وَذِي لَيْسَ لَهُ فُطَيْمٌ لِمَبْصُورٍ، وَلا يَكُلُوهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ،
فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعَنَّهُ عَلَيْهِ) (1).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَجَلَّ قَدْرُ أَهْلِ
بَيْتِهِ وَفَخَرْنَاهُمْ بِالْإِبْرِيَّةِ) (2) وَمِنْ تَقِيٍّ وَفَاجِرٍ شَقِيٍّ، أَنْتُمْ بَنُو
آدَمَ وَآدَمُ الْمَرْفُخُ قُرْهَابٍ بِأَقْيُودٍ لَمْ يَنْتَوِجَاهُمْ فَحَمٌ مِنْ فَحَمٍ جِهَتُمْ
أَوْ لِي كَوْنٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنَ النَّجِيِّ عِتْلَانِ فَعُجْ بِأَذْفِهِ النَّتْنُ) (4).

والطرح الإسلامي هدف إلى تحقيق وحدة إنسانية ذات بؤرة استقطابية
للشعرية جمعاء، ذات قبلة واحدة، تؤمن بتعدد الثقافات، والعادات،
والأجناس، والأعراق، إيماناً بتقدير الحكيم العليم، مما أثر إيجاباً على

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، برقم 5702، 2248/5.

(2) العبيبة: الكبر والفخر. انظر: لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، 575/1.

(3) جعلان: دابة سوداء من دواب الأرض، يطلق عليها (أبو الجعران). انظر: لسان العرب، ابن

منظور الإفريقي، 112/11.

(4) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب التفاخر بالأحساب، برقم 5116.

محاربة السخرية والاستهزاء والتفاضل باللون، والجنس، والقبيلة، وكافة
لوان الهدم للبناء الوجدوي، وهذا ما مَكَنَ لأُمَّة الإسلام أن تتجاوز كل
العقبات في عهد النبي ع.

وإن كان هذا هو الشأن، فإن لكل عمل عظيم من التحديات
والمعوقات ما تحاول إثناؤه عن تطلعاته، ولقد دَبَّت هذه المعوقات منذ
العصر الذهبي لدولة الوحدة الإسلامية، واشترك في ذلك الهدم الأقرباء
والفرقاء، وفي هذا الموضوع من البحث محاولة لطرح أهم جوانب الهدم
الداخلي والخارجي كمعوقات في سبيل الوحدة، وهذا ما يكسب الدراسة
أهميتها الموضوعية .

إنَّ البحث عن أسباب فشل محاولة الأُمَّة لم شملها . أي في عهد
العصرنة والعولمة، والتكتلات الإعلامية (ميديا)، والإقليمية، وكل ما يشهده
العالم من تطور تكنولوجي، وتسخير ذلك كله لخدمة الحضارة الغربية. في
جعبة كثير من أفراد الأُمَّة أفهام مختلفة لأسباب التوقع والتشتت والانسام
بسيما التخلف والرجعية، منها ما هو مصيب، ومنها ما هو مجرد ظنون
ناجئة عن مواقف شخصية أو عصبية محدودة.

فمعوقات الوحدة في العصر الذهبي للإسلام؛ كانت من نتاج
المنافقين واليهود والمشركين وقلّة من المؤمنين من غير تعمّد، إما لقرب
العهد من الجاهلية أو عدم معرفة نتائج تلك المعوقات . كحادثة حاطب بن
أبي بلتعة في محاولة إخباره أهل مكة بالفتح، وحادثة الثلاثة الذين خلفوا،

وهم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية. سرعان ما انحسرت تلك المعوقات بفضل الله تعالى، ثم بفضل مدرسة النبي ﷺ. ولكن يقظة النبي ﷺ، واستمرارية وضع أسس بناء الدولة الإسلامية الأم حتى رحيل النبي ﷺ عنها للرفيق الأعلى؛ كانت قد وضعت آخر لبنة لتكملة دستور توحيد الأمة *قَالَ تَعَالَى لَأَزِيدَنَّكُمْ دِينَكُمْ وَآتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا* ⁽¹⁾، حالت دون تطلعات الأعداء والمرجفين والمتريصين، وكان السر الأعظم في إنجاح ذلك المخطط هو التوحيد السليم لله تعالى *لَنْ تَنصُرُوهُ بِاللَّهِ كَيْفَ وَيَتَّبِعَ أَقْدَامَكُمْ* ⁽²⁾، وتناسي الخلافات الدنيوية التي لا تتماشى مع مجتمع هو في طور الإعداد ليكون مسؤولاً عن قيادة العالم بأجمعه، وإلا ما الذي دفع الصحابي لوضع رقبته على الأرض تكفيراً لذنوب السخرية والاستهزاء وإرضاء لمن سخر منه وعيّر به بشي غدره الله تعالى عليه؟ هذا ناجم عن فهم الصحابة أن التفاضل هو في اتباع منهج الله سبحانه وتعالى.

لذا عند دراسة شخصية النبي ﷺ، كقائد أممي وموحد وحدوي، وكيف تغلب على المعوقات، فإنه ﷺ عمل *بِقَبَكُودٍ (بِإِلَهِ إِمْعَانَةٍ تَقُولُونَ إِنْ نَدَا، وَإِنْ أَظْلَمُوا بِغَاظِ الظَّالِمِينَ، أَوْ لَكَ مِنَ وَطْئُوا أَنْ فَسَدَكُمْ، إِنْ أَدْسَبْنَا*

(1) سورة المائدة، الآية (3).

(2) سورة محمد، الآية (7).

النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَ إِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا⁽¹⁾، فكان تعامله مع الأعداء ابتداءً بالسماحة والتعايش السلمي، ورعاية حسن الجوار، مع اليقظة لمكرهم وغدرهم، ولكن عندما صار خطر هذا الكيان المهدد لوحدة الأمة في ازدياد وتفشٍ عندها صار مبدأ التعامل من المسامحة إلى تعامل المثل.

وأكبر شاهد على ذلك أن تلك الغزوات التي خاضها النبي ﷺ ضد اليهود بطوائفهم الثلاث كانت ناتجة عن تعاضم خطر اليهود على المدينة، وأشدهم خطراً بنو قريظة، لذلك كان عاقبتهم القتل للرجال، والسبي للنساء والأطفال، مع أخذ أموالهم وأمتعتهم، وهذا حكم الله تعالى فيهم كما قال النبي ﷺ لسعد بن معاذ: (لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة)⁽²⁾.

ثم بنو النضير لدورهم المشهود في غزوة الخندق، وقبلها في إشعال نار الفتنة والتخطيط لقتل النبي ﷺ مرتين في المدينة، وفي خيبر على يد زوجة سلام بن مشكم.

أما بنو قينقاع فأجلاهم النبي ﷺ لما أحدثوه في المدينة من إخلال بأمنها، وإظهار الحسد ضد المسلمين إثر انتصارهم في أُدُد.

(1) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، حديث رقم 2006.

(2) سيرة ابن هشام، 200/4-201.

أما المشركون فيمثل فتح مكة نموذجاً لعاقبة غدرهم، وفي هذا درس عظيم للقادة والرعية، وهذا ما يفسر قولهم (الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنْ لَمْ يَنْزَلْنَا بِكَ آيَاتٍ مِنْ رَبِّكَ لَقُلْتَ كَذَّابٌ أَتَى الْبَشَرَ الْبَشِيرُ) (1).

أما المنافقون فكان لهم شأن آخر؛ حيث إن تلفظهم بالشهادة حال دون تعرضهم للعقوبة، لذلك كان خطرهم على الإسلام أعظم من خطر اليهود والمشركين، بل جعل أمرهم لله تعالى، فكشف خطتهم وهددهم، فمنهم من تاب، ومنهم من خلى بينه وبين المشركين في الأندك السفلى من الأنبار. ولأن تجد لهم نصيراً (2).
الاستشراق النبوي للمعوقات الحديثة:

وأما المعوقات العصرية فهي شبيهة بمعوقات الأمس، فالمنهج النبوي العملي والقولي قد تنبأ بكل ما يحصل للأمة من معوقات وتحديات وفرص.

وعليه؛ فإننا يمكن أن نقسم المعوقات إلى قسمين اثنين تربطهما علاقة زوجية، صعبة الأبوين والفراق إن لم تكن مستحيلة، وقد أدى كلا الطرفين واجبه بإخلاص وتفان، ونجحت المهمة في تحطيم كل مقومات الوحدة والقوة التي تتخذ من شعار العالمية الإسلامية رمزاً لها، فعاش كل تحت

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم 8، 74/1.

(2) سورة النساء، الآية (145).

كَنَفَ مَا جَاءَهُ بِفَضْلِ عَطَائِهِ فَقَالَ تَعَالَى يَنْذِرَكُمْ الْإِفْرَارُ إِنْ قَرَرْتُمْ
مَنْ الْأَمْوَاتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْ تَعْوُنَ إِلَّا قَلِيلًا⁽¹⁾.

وبعد هذه النظرة المجملّة؛ فإنّ من الواجب إيضاحها بالتحليل لتلك
الأدوار التي مثلت عقبةً كؤوداً في وجه وحدة الأمة:
[أ] معوّقات خارجية:

وهي ما يفسره مسرح الحياة الحاضرة والتاريخ الموثوق، إنّ العصرية
المادية التي صارت بيد أعداء البشرية جمعاء . أي اللوبي الصهيوني الذي
لعب في ماضي الأمة أبشع أدوار الغدر والخيانة . فالأمة أحوج ما تكون
لخطط النبي عفي تعامله مع هذا السرطان الذي يتخذ شعاراً كاذباً : (شعب
الله المختار)، ويصف الخالق بصفات تشمئز منها الأذان وتقشعر منها
° سَمِعَ الْجَلُوتُ قَوْلَ الْقَلْبِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْذِبُ
مَا قَالُوا وَقَتَلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ⁽²⁾ الْبَتَّ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ
لَأَتَّعِيَهُمْ مِنْ قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُدْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ
...⁽³⁾.

لقد وجد الغدر اليهودي الفرصة سانحة في ظل غياب الوعي
المصحوب بمراعاة حقوق الله تعالى عن الأمة، فأصبح الوعي من أجل

(1) سورة الأحزاب، الآية (16).

(2) سورة آل عمران، الآية (181).

(3) سورة المائدة، الآية (64).

الشهرة والمال والجاه والسلطان، فعملوا فيه بسفاسف (تَسُدُّ، وَصَحَّ القول: (إذا صارت فتنة بين اثنين ففتش عن اليهودي).

علم اليهود أنَّ السبيل الوحيد للسيطرة على العالم هو التحكم في معطيات الإنسانية المادية والمعنوية، كالاقتصاد، والإعلام، والسياسة، فعمدوا لأكبر قوة اقتصادية عالمية لتطويعها وقيادتها بعصيم الشوكية، وما دولة إسرائيل إلاَّ جزء من ذلك المخطط القذر.

نجاح اليهود في هذا المخطط لسببين اثنين:

أولهما إيمان اليهود وإخلاصهم لكافة أطراف الغدر والخيانة، فهم شعب مجرد من الإنسانية والعواطف، بل نظرته للإنسانية أنها خلقت من أجل خدمة شعب الله المختار.

وثانيهما: تخلف الأمة الإسلامية عن القيام بواجباتها تجاه الله سبحانه وتعالى، مما أورثها الخوف من غيره، ومن ثم الرضا بالذل والهوان فاسوالتخفية: قَلِمَ مَءُ فَاَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَادُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ⁽¹⁾، بل وتحقيق كافة متطلبات الأعطى أجل الاحتفاظ بحفنة عيش يُسَدُّ بها الرمق أو التزُّع على عرشٍ خربٍ لا يخدم إلاَّ حفنة من البشر، فصارت السياسة توريثاً، والوزارة والسفارة تدهيناً.

(1) سورة الزخرف، الآية (54).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ بَعَثَ نَدْفِينَ لَكُمْ مِنْ بَدْرٍ ابْنِ بَدْرٍ
أَبْدَرَاع، حَتَّى لَوْ سَلَكَوْا جُدْرًا ضَبًّا لَسَلَكْتُمْ وَهِيَ الْوَأَنْدُ لَوْلَ اللَّهِ
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ مَنْ؟! (1).

ومن وراء الكواليس وخلف الأبواب؛ يقف النصارى بضلالاتهم أكبر
عائق نحو وحدة الأمة الإسلامية، وأكبر داعم لسياسة اليهود التوسعية⁽²⁾،
يعتبر جورج دبليو بوش، مسيحياً متديناً، لما يقوم به من نشاط تعبدي
كنسي منتظم، وهو أبين مثال شاهد على خدمة النصرانية لليهودية، لقد
غزا العراق من أجل اليهود، وهو يتذرع بذريعة محاربة الإرهاب من جهة،
ومن جهة أخرى بذريعة دول محور الشر، والبقية تترى على أشباه العراق
في نظر هذا المسيحي المتعصب، لقد كرّس النصارى دعوتهم الثالوثية في
عقر ديار المسلمين، فهذه القارة الإفريقية التي يطلق عليها القارة المسلمة
انحدر إليها المبشرون والرهبان، وخير شاهد على ذلك الحروب الأهلية

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، برقم 3269.

(2) عقد مهاتير محمد، رئيس دولة ماليزيا، لقاءً صحفياً على هامش الدورة العاشرة لمنظمة
المؤتمر الإسلامي المنعقدة في بترجايا بماليزيا، تحدث فيه عن دور اليهود، في تغيير
مجريات الأحداث في العالم، وقال: "إنهم يحكمون العالم بالوكالة" وما أن قال هذا القول
حتى ثار الدُكّام الأوروبيون، بل وثارَت أمريكا ثورتها، وما كان منه إلا أن قال: "هذا الغضب
الغربي لقولي يدل على صدق ما قلت، لقد استخدمت أمريكا من أجل اليهود حق النقض
(الفيتو) في وجه كل قرار عربي يدين أو يلفت نظر إسرائيل لأعمالها البشعة في الأراضي
الفلسطينية".

التي تطحن القارة شرقاً وغرباً، فإذا كان النصارى قد أعاقوا توحّد الدولة
ة فلهوللمنام توحّد الأمة أشد إباءً ورفضاً، فهذا هو السودان يُعدّ
نموذجاً لأطول حرب أهلية صار ممزقاً بسبب خيانة اليهود والنصارى،
فالتبشير الكنسي في الجنوب السوداني أصله تدخل ملموس في مشد كل
جنوب السودان السياسي بالتذرّع بحقوق الإنسان، ولقد أصبح دوره لا
يستهان به في تحريك اللعبة السياسية، لا سيما أنه يعدّ إيجاد أي حل
سلمي في صالح الشمال هو انتصار للإسلام، الذي رفعت النصرانية
العصا في وجهه في كثير من بلدان العالم الأول، وصدق الله العظيم:
وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَدَّبَّعَ مِلَّتَهُمْ ۗ (1)

وكانّ النصارى نسوا بأنّ اليهود هم من وراء تدبير مقتل عيسى (2)،
بل وكأنّهم نسوا أنّ القرآن ذكر أسلافهم بكثير من الثناء والمدح لآلج دنّ
أَشَدُّ لِلنَّبِيِّ إِيَّاسَ أَمْعُوًّا وَالْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَئِنْ دَنْ أَقْرَبَهُمْ
مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ َقَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ (3)

(1) سورة البقرة، الآية (120).

(2) لم يتمكن اليهود من قتل عيسى، ولقد ردّ الله عليهم بقوله تعالى: **بِالْإِقْتُلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ**
وَلَكِنْ شُدِّبَهُ لَهُمْ} [النساء: 157]، والخلاف مشهور في أمر عيسى (ه) هل تحقّق موته بعد
ذلك أم زال على قيد الحياة؟ فالآية التي تشير إلى رفعه إلى رفعة الله (إليه) [النساء:
158]، لم تبيّن استمرارية حياته (و). انظر: منهج القرآن الكريم في مجادلة النصارى، "رسالة
ماجستير" إعداد الطالب: إروان سننري بن دو القواعد، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا،
ص 96.

(3) سورة المائدة، الآية (82).

مُ أَيَّامَ فَالْبُضْبَمِينَ، الْوَصْرِيَّ رَأَى كُفَيْهِ مِثْلُ قَبْضِ عَالِي الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ
مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَوْمَ لُونِ مِثْلِهِ فَوَلَدَ لِي بِعَيْرِهِ قَالَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِثْلَهُمْ؟ قُلَّ م: (سورين مذكوم) (1).

إنَّ أُمَّةً كَهَذِهِ لَا تَسْتَطِيعُ إِقَامَةَ وَحْدَةٍ، إِلَّا بِفَهْمِ الْوَاقِعِ الَّذِي آتَتْ إِلَيْهِ
أَحْوَالُهَا. إِنَّ مِثْلَ هَذِهِ النُّصُوصِ الْحَدِيثِيَّةِ شَاخِذَةٌ لِلْهَمِّ وَدَاعِيَةٌ لِرِبْطِ
الْجَاشِ، وَكَاشِفَةٌ لِحُجْمِ التَّأْمَرِ، بَلْ هِيَ مِنْهَجُ رُسُومٍ لِيَقْتَفِيَ الْمُسْلِمُونَ أَثَرَهُ فِي
سَبِيلِ التَّعَامُلِ مَعَ التَّحْدِيَّاتِ وَالْفُرْصِ الْمَتَّاحَةِ فِي سَبِيلِ نَهْضَةِ الْأُمَّةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ.

[ب] معوّقات داخلية :

تقف المعوّقات الداخلية في مقدمة معوّقات توحّد الأمة الإسلامية،
ولقد حذّر النبي عن تلك المعوّقات الداخلية في نصوص تكاد تكون
الغالبية على الأحاديث القولية والفعلية.

وهذه المعوّقات أخذت صوراً وأشكالاً تجسدت في هذه الأفعال كالتكبر
بغير حق، والاعتزاز بغير الله تعالى، والتواضع لغير الله تعالى، والظلم

(1) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، برقم 3778، 124/4. وانظر: محمد بن حبان أبو حاتم:

صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط/2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، باب

ذكر إعطاء الله جلاً وعلا العامل بطاعة الله ورسوله في آخر الزمان أجر خمسين رجلاً

يعملون مثل عمله، برقم 385، 108/2.

الذي ينهك الوحدة بعد ثبوتها، وينافي الائتلاف، ويبعث التخاصم والترئص، فحرّمه الله تعالى عن أبي ذرّ ع في الملبّيات عوى عن الله تباركاً وتعالى وتعالى في ذلكم ما فلا تظالموا..⁽¹⁾ وفي حديث آخر عن النبي قاله (من أعان عليّ خصومةً يبطلها فقد مبّأ بالله عزّاً وجلّاً)⁽²⁾. وقال: (من مشى مع قوم يرى أنه شاهد، وليس بشاهد، فهو شاهد زور، ومن أعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع، وقتال المؤمن كفر، وسبابه فسوق)⁽³⁾. هكذا تتضح مساوئ الظلم، وهو أكبر هادم لمظلة الوحدة.

ومن المعوّقات الداخلية المفكّكة لوحدة الأمة ومزعزعة لعراها العصبية الإحساس بالانتماء للقبيلة، والجنس، والنوع، وإيثار الدعوة العصبية على حساب الدين وأهدافه، جاء قلب الحديث ثمّ من دعا عاصبةً بيّةً، وليس منّا من قاتل عصى ليسدّ بيّةً منّ مات عليّ عاصبةً بيّةً⁽⁴⁾.

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، برقم 4674، 1994/4.

(2) سنن أبي داود، كتاب الأفضية، برقم 3123.

(3) سنن أبي داود، برقم 11225، 11226، 82/6.

(4) سنن أبي داود، كتاب الأدب، برقم 5121، 332/4.

عَنْ أَبِي عُقْبَةَ، وَكَانَ مَوْلَى مَنْ أَهْلَ فَارِشٍ هَذَا قَالَ مَعَ رَسُولِ
أُدُدًا، فَضَرَّ بِثَلَاثِ عَشْرَ مِائَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ خَفَّفَ لَهْتًا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ
الْقَالَزِ فَسَبِي إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ فَعَقَلْتُهَا: لَأُقَلِّتَ مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ
الْأَذْصَارِيُّ (1).

وفسرها النبي ع بأنها العصبية التي تعين فيها قومك على الظلم،
وأخذت هذه العصبية صنوفاً من الأشكال، من أبرزها الدعوة إلى إحياء
اللغة بعد أن كانت لغة القرآن الكريم هي لغة التخاطب بين أبناء الأمة
شرقاً وغرباً، فاللغة تجمع الخواطر والثقافات والتفكير، فبعد انبعاث اللغة
من مهدها انبعثت معها العصبية القبلية والجنسية.

ومن معاول الهدم: السخرية واللمز الذي كان للمنافقين دور الريادة في
استخدامها قال تعالى: {أَمْ تَدْعُوا لَيْسَ خَرُّ قَوْمٍ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ
رَأَىٰ يَكُونُهُمْ مَّوَالِيًّا يُدْعَوْنَ إِلَىٰ سَبْءٍ مِّنْ نَّدَائِهِ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا
تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْبَابِ بَلِّغُوا إِلَيْهِمْ سُلُوسًا مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ وَأَلْفًا مِّنْ
خَلْفِكُمْ وَمَنْ يَأْتِكُم مِّنْهُم فَاذْكُرُوا لَهُمْ إِذَا قَامُوا إِلَيْكُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (2). فهذه الآية أكبر مربٍّ على قيم الأخلاق
في الأمر والنهي، وجاء قول النبي عمقراً ومبيناً للقرآن في هذا المفهوم .
وأكبر عائق في سبيل الوحدة في العصر الحاضر؛ هو عدم اللحاق
بركب الحضارة والتكنولوجيا، لقد قدمت الحضارة أكبر فرصة للمسلمين

(1) سنن أبي داود، كتاب الأدب، برقم 5123.

(2) سورة الحجرات، الآية (11).

لتقديم الأنموذج المنهجي الوجدوي الرباني، فوسائل (الميديا)، وتلاقح الأفكار، وتبادل المصالح، جعلت العالم عبارة عن قرية مصغرة يمكن الإحاطة بكل ما تحويه من ثقافات وعادات ومعتقدات، ومن سوطحال أن كشفت تلك (الميديا) كثيراً من الأخطاء التي تحسب على مفاهيم الدين الإسلامي، فإن غياب القيادة الرشيدة أضر كثيراً بعوامل الوحدة الإسلامية. ونخلصُ بعد طول الحوار في هذا المبحث إلى النقاط التالية:

- عوامل الهدم الخارجية في الماضي تمثلت في الثلاثي الشرس: اليهود، المشركين، المنافقين .
- كانت نتائج تلك المعوّقات خادمة في حقيقتها لأهداف الوحدة، حيث باءت جميعها بالفشل، حتى في الغزوات التي في ظاهرها الهزيمة للمسلمين كغزوة أُحُد، ودُنَيْن، حيث أعطت المسلمين درساً تربوياً مفاده أن النصر لا يتأتى إلاّ برضا الله تعالى، ورضا الله تعالى لا يتأتى إلاّ باتّباع سننه في خلقه وكونه.
- إنّ عوامل الهدم الداخلي في عصر الإسلام الأول . أي الدولة الفاضلة . كانت قليلة، أو تكاد تكون معدومة بفضل تربية النبي ﷺ، فإذا كان مجرد النظر لوجهه يبعث قوة الإيمان واليقين والثبات فكيف بأمره ونهيه؟
- إنّ معوّقات الوحدة العصرية صارت أكبر بسبب الهيمنة اليهودية المسيحية على كافة سبل الحضارة والتكنولوجيا والاقتصاد والمال.

• إنَّ فرص العمل لإنقاذ الوحدة صارت أكبر من ذي قبل بفضل التقدم الحضاري.

• إنَّ معوّقات الوحدة الداخلية صارت أعمق، لانتساع ارتباط المصالح بالدول الغربية ذات السيطرة الكنسية اليهودية.

يمكن الخروج من هذه المعوّقات باقتفاء منهج السلف زعماء دولة الفضيلة: دولة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: رَسُولَ اللّٰهِ يَعْهُولُ مِنْ ثَلَاثَةِ فِئَةٍ لَا تُقَامُ فِيهِمْ قُرْآنُ الصَّلَاةِ إِلَّا وَقَدْ اسْتَدْوَوْا ذَعَالِيَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِذَا مَا يَأْكُلُ الذُّبُّ الْقَاصِدِ يَقْتَالُ⁽¹⁾ نَأْدِقُكَ السَّائِبِ فِي ذِي بِالْجَمَاعَةِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ."

ربلغاً جوامل الوحدة وأثرها في نهضة الأمة:

إِنَّ الدُّعَاةَ تَعْلَمُ نَبِيَّكُمْ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَانصَرُوا وَأُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ {⁽²⁾.

حدّدت هذه الآية الإطار العام للمكونات الرئيسية نموذجاً للأمة

المسلمة، ثم كان دور الأمة لإفهام التأصيل المعرفي لمعاني الوحدة

الاجتماعية وأثرها في نهضتها، حتى يتحقق للمسلمين الحلم الذي تبدّد

(1) سنن أبو داود، كتاب الصلاة، برقم 460، 150/1.

(2) سورة الأنفال، الآية (72).

باختفاء دولة الخلافة الإسلامية، التي استبدلت بالحدود الدولية، والنظرة القطرية. وتتمثل عوامل الوحدة في:

[1] عامل الإيمان:

إن أهمية الإيمان لدى الأفراد تتمثل في أنه يحقق للأمة توازنها الاجتماعي والفكري، فالحديث النبوي أو السنة حدداً للثقافة والقيم الإسلامية قوائم سلوكية، تصل بها إلى بضع وسبعين شعبة إيمانية⁽¹⁾ فعالة في الصلاح والإصلاح، وقيم على ذلك إرثاً اجتماعياً تبلغ به الأمة مرتبة الجسد الواحد، الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وهو عنصر جوهري في تحقيق التوازن الاجتماعي، والصحة النفسية لدى الفرد والمجتمع، وهو بهذا المعنى عامل من عوامل التوحيد الأممي يشمل: الإسلام، والإيمان، والإحسان وهو أعلى مراتبه، وإذا تحقق هذا العامل للأمة المسلمة فستصبح أمة ذات ريادة، في كافة مجالات المعرفة الإنسانية.

[2] عامل الهجرة:

الهجرة بكافة معانيها اللغوية والمعنوية تعني الظروف التي توفر للمؤمنين أنموذجاً حياتياً، يُعدُّ ملاً أعلى للحياة الإسلامية، محرراً من كافة

الإيمَانُ أَنْ بَضَعَ (ج) قَلْبًا بَعْدَ (وَن) أَوْ بَضَعَ وَ سَدَّنُونْ شُعْأُفِضَّ، فَهَ لَا قَلْبَ لَهُ إِلَّا اللَّاهُ، وَ أَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَ الدِّيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ (أخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم [51].

الأغلال والآصار الثقافية والاجتماعية والمعنوية والمادية التي تحول دون هذا العيش. فهي هجرة معنوية حسية، هجرة الفواحش المكانية، أي الأماكن التي تعيق عمل الأمة كالهجرة من مكة إلى المدينة، وهجرة الفواحش الجسدية وهي تعني التزكية والطهارة. وأبرز مظاهر الهجرة بحسبانها عاملاً من عوامل الوحدة؛ هجرة العصبية القبلية، وللحجرة أهمية في توحيد الأمة، فهي تخلص للمؤمنين من الخوف، مثل نموذجي الهجرة للحبشة والمدينة، فقد كانت سعةً و رغماً ومنعةً وانطلاقاً للقدرات، ومن فوائدها استمرارية المد الإسلامي.

إن أول هجرة في الإسلام ساعدت على نقل الدعوة إلى العالمية، فقد ساهمت الهجرة في إسلام النجاشي، وبعض بطارقتة، عن عبد الله بن الزبير قال: "نزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا نُنزِلُ إِلَيْكَ مِنْ سُلُوبٍ أَعْيُنُهُمْ تَوَيْجُجُ مِنَ الْخَمْرِ﴾ (1)؛ في النجاشي وأصحابه" (2)، وكانت مظهراً من مظاهر التوبة، يعين النبي ليقال: ﴿لَكُمْ رَجُلٌ قَاتَلَ تِسْعَةَ عَشْرًا، فَسَدَّ أَلْعَنَ لَوْعَتِهِمْ أَهْلَ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَأْسِهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ لَّا، فَقَالَ لَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، لَمْ أَهْلُ ثَمَّ الْأَرْضَ طَلَّ، غَنِيْلٌ أَعْلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَاتَلَ مِائَةً

(1) سورة المائدة، الآية (83).

(2) أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان وسيد

ذَنَفَسٍ ، فَهَذَا عَلَى حَالِهِ ، وَمِنْ بَيْنِ وَيَبْحَثُ وَيُقَالُ بِهِ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ، انْطَلَقَ
ذَا ، فَإِنَّ بِيهَا أُنْزِلَ إِلَى يَارِعُ ضُنُونِ اللَّهِ فَأَعْبُدُ اللَّهَ مَعَهُمْ ، وَلا تَرْجِعْ
أَرْضُكَ ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا انْطَوَيْتَ أَتَاهُ الْمَوْتُ ،
يَهْمُ مَلَائِكَةُ الْمَرَاغِدِ صَدَقَتْهُمُ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ :
عَلَيْكُمْ تَائِبًا مَقْبَلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : مَا لَكَ خَيْرًا
هَمْ مَلَكَ فِي صَقَطُورٍ ، فَهَذَا أَدَمِيٌّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ قَيْسُ مَوْلَا بَيْنِ
إِلَى أَيْتِهِمْ مَا كَانَ الْإِرَادُ نَضَى فِيهِمْ وَ لَهُ ، فَقَاسَوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي أَرَادَ ، فَقَبِضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ (1).

[3] عامل الجهاد :

إنَّ مفهوم الجهاد بمعناه الإسلامي هو الإسلام بكامله، فهو ليس قتال
الكفار فحسب، بل إنَّ المعنى التأسيلي للجهاد ببيان مظاهره حسب الزمان
والمكان، بهذا المفهوم يأخذ الجهاد ثلاثة مظاهر محورية:

المظهر الأول: الجهاد التربوي:

القائم على تزكية النفس لتحقيق ذاتية التفكير، فهو بهذا المظهر
يحتاج لمؤسسات، وخبراء، وميادين، وطرق، ووسائل، ومربين عاملين في
مجالاته، وقد رفع النبي ﷺ من هذا المظهر الجهادي فساوى فيه مداد
العلماء بدم الشهداء.

المظهر الثاني: الجهاد التنظيمي:

(1) صحيح مسلم، كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، برقم 4967، 2118/4.

أي تنظيم قدرات وطاقات الأمة المعنوية والمادية والبشرية، وتنسيقها بشكل يضمن حشدتها وتكاملها لتحقيق أهداف الرسالة، فهذا المظهر التنظيمي لمعنى الجهاد؛ هو ما أشار الله تعالى إليه بقوله: {يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ وَيَغْلِبُوا مِائَتِينَ} وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ لَوْ كَفَرَوا وَابِئَاتِهِمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ⁽¹⁾. وهو داعٍ إلى انسجام المؤمنين مع نوااميس الخلق.

المظهر الثالث للجهاد: الجهاد العسكري:

وغايته إزالة المعوقات الحائلة دون بقاء النوع البشري ورقيته، ويقترن هذا المظهر الجهادي بالرسالة الإسلامية، من خلال الضوابط العقدية والأخلاقية التي تحكمه وتوجهه، بحيث لا يخرج لحظة واحدة عن غايات الرسالة وأهدافها، وحين يتحقق هدف الرسالة دون قتال يتوقف الجهاد القتالي وبصير ممنوعاً.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ أَزْفَى رَسُولُ اللَّهِ فَهَدَّ بَدْنَا الْحُرَّ قَاتٍ مِنْ جِهَةِ يَنْبُتٍ، فَأَدْرَكَتْهُ الْإِلَاحَةُ فَطَعَنَتْهُ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلْقَبِيلِ عَرَسَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَقْبَلِهِ: إِلَّا اللَّهُ قَوْلْتَهُ؟ قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ: إِذْ مَا قَالَهُمْ أَخَوْفَا مِنْ السَّلَاحِ فَشَلَقَتْ عَنْ قَلْبِهِ أَمْ لَا؟ فَمَا زَالَ حَيْثُ تَرَى لَهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَّ نَيْتُ أُنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ وَأَنَا وَاللَّهِ لَأَلْقِيَنَّ لِلْمَعْدُومِ نِزْمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبَطِينِ يَعْنِي أُسَامَةَ

(1) سورة الأنفال، الآية (65).

قَالَ: رَ الْجُمْلِي: قُلُوهَ قَلَّلُوا هُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ
كُلُّهُ لِلَّهِ } [الأنفال: 39] لَنَدَّاعِدَّتْنِي لَا تَكُونَ فِتْنَةً، وَ أَنْتَ
أَصْدَحَابُكَ تَرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةً (1).
[4] عامل الإيواء:

الإيواء بمعناه النظري هو المنعة والنصرة والنجدة والأمن والملجأ
والحماية والراحة والاسترخاء، ولقد طبَّق النبي ﷺ والصحابة أكبر مظهر من
مظاهر الإيواء، فما قدَّمه الأنصار للمهاجرين من مؤاخاة، وإقامة، واقتسام
للمأكل والمسكن والملبس والفرش، قال تعالى: {لِيُنَبِّئُوا الْوَعْدَ مَا أَدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً
أَلَوْ ثَوًّا وَيُؤْتِرُهُمْ مَكَّالَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ
نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (2)، وما قام به النبي ﷺ من تنظيم اجتماعي
عملي في المجتمع المدني من بناء المسجد، وبسط الإخاء، ووضع دستور
الدولة، كل هذه العوامل كانت مرتكزات أساسية عاملة في وحدة الأمة
الإسلامية، وهي منهجية مكتملة ذات محور استقطابي لكافة أنواع الأمة
البشرية مسلمها وكافرها كما هو معلوم في المجتمع الإسلامي الأول، حيث
يتكون من المسلمين الأنصار والمهاجرين، ثم اليهود، وطوائف من مشركي
العرب.

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، برقم 96، 96/1.

(2) سورة الحشر، الآية (9).

والأحاديث النظرية التي تخطط لعامل الإيواء على كونه مرتكزاً
وحدوياً تتمثل في أحاديث الثُّصرة والتكافل الاجتماعي لكافة أفراد الأمة،
فالإسلام أقرَّ الملكية الفردية، ولكن جعل من مبدأ التكافل ما يحافظ على
سلامة الأمن في المجتمع، وبالنظر في فوائد الإيواء للأمة نجدها أمة
مفتوحة الأبواب لجميع المؤمنين بكافة أجناسهم، وهو طريق لزوال الصراع
الطبقي والعنصري، أو تحويله لصراع فيه خير الأمة، فقد ورد في
صحيح أن فقراً أمة أمة ماجرين أتوا رسول الله فقالوا: هاهنا أهل الدُّثور
بالدَّرجات العلى والنعم المقيم فوقهم: أذليلهم قائلون: كما انصدم لي،
صوم، ويتصدَّقونهم ولا تصدَّق، ويعتقون ولا نعتق، فقال
عَلَمُكُمْ شَرِيحَةً تُولِي الدُّورين: **بِإِذْنِ اللَّهِ** أَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ
كُونَ أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟ قَالَوا: لِي
يَارْتُدُّهُنَّ وَاللَّهِ وَقَتَالِكَبْرُونَ، وَتَحْمَدُونَ كُلَّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا
رَّةً، فَرَجَعَ فَقَرَأَ أُمَّةَ ماجرين إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَهَقَعَ لِوَالِدِهِ وَأَنَا
الْأُمَّةَ وَالْأُمَّةَ لَنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: **فَضَّلْتُ اللَّهَ يُؤْتِيَهُ**
مَنْ يَشَاءُ { [المائدة: 54] (1).

(1) صحيح مسلم، كتاب الصلاة ومواضع الصلاة، برقم 936، 416/1.

وتتوفر في ظلّه لكل فرد فرص الاستقرار الاجتماعي والفكري والنفسي، وظهور روح الجماعة في العبادة، وحسن التخطيط والإعداد فهذه مظاهر وفوائد الإيواء بوصفه عنصراً داعماً لوحدة الأمة.

[5] عامل النُصرة :

ويُقصد بالنُصرة جانبها النظري في نصوص القرآن والحديث، وهي بمعنى المساعدة، والتأييد، والمؤازرة، والحماية، ومساندة الحق والعدل، ودفع العدوان والظلم، قال نرسولُ الله عَازِدًا (أَكْ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا).
يَا فِرْقَانِ لَوْلَا جَلَلِي: أَنْصُرْهُ إِذَا كَانَ أَفْرَظَ لِيَوْمِكَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا
تَحْكِيْمُهُ أَنْصُرْهُ تَمَّ نَفَاكِي مِنْ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ (1).

وأما النُصرة بالمعنى التطبيقي؛ فهي التوجيهات التي عالجت القضايا الوجودية من إطارها النظري لمعنى الوحدة، والمتمثل في المجتمع النبوي ودولة الخلافة الراشدة .

والتفصيل التحليلي لتلك المقومات أظهر لنا تفاعل تلك العوامل لتكوين أسس لقيادة الإنسانية، فهذا عامل الهجرة الذي صار أكثر خدمة وتحرراً من التوقع المكاني والزمني، لأن مفهوم الدعوة جعلها تتخذ من حركة الهجرة طابعاً أسدٍ تجلّت فيه صفة العالمية الوجودية، وقسّ على ذلك كل عوامل المقومات للوحدة الإسلامية، بالإضافة لعامل العصر التقدمي في مجال التكنولوجيا بحسبانه فرصة سانحة لتقديم المنهج

(1) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، برقم 6438، 863/2.

الإسلامي في صورته الحقيقية، ولا يتأتى ذلك إلاّ بالتحديات العلمية
والمواكبة، وهو ما أشار إليه النبي ﷺ ورمز له بـرمز القوة الإيمانية، قال ﷺ:
الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ (وَيَصُورُهُمْ) عَلَىٰ أَهْمِهِمْ أَكْبَرُ مِنْ الَّذِي لَا
يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصُورُهُمْ عَلَىٰ أَهْمِهِمْ (1) متوقال السّلاعة و بيد أد دكم
ة فإن اس تطاع أقيد لا يقوم ح تى يغرسها أفلي فعل (2).
الخاتمة:

• إن مفهوم وحدة الأمة يتأطر في فهم طبيعة التكتلات البشرية من
النواحي الثقافية والاجتماعية، لبلورة سبل التكيف معها بشكل لا
يخل بمبادئ الوحدة، وهذا ما فعله النبي ﷺ في مرحلتي الدعوة
المكية والمدنية.

يبدأ مبدأ التسامح، والتواضع، ونبذ الخلافات، ومحاربة الظلم
والسخرية والاستهزاء، أكبر المرتكزات لاستمرارية الوحدة.

• تتمثل معوّقات الوحدة في قسمين:

[أ] معوّقات خارجية:

تتمثل في اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين.

[ب] معوّقات داخلية:

(1) مسند أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، برقم 4780، 365/5.

(2) مسند أحمد بن حنبل، 191/3.

- تتمثل في المثبطين والمرجفين والمتقاعسين وأصحاب النظرات الضيقة على كافة مستويات المجتمع، وهذان القسمان ما يزالان يسيران جنباً إلى جنب في تعطيل مبادئ الوحدة الإسلامية.
- إنَّ عوامل ومقوّمات الوحدة تتمثل في: الإيمان بالله تعالى، والدعوة إليه، والهجرة بمفهومها الزماني والمكاني، والجهاد بمظاهره التربوية والفكرية والقتالية، والإيواء بمعناه التكافلي، والنُصرة بمعناها الخاص والعام.
 - يعتمد إنجاز عامل الوحدة في عصر التكنولوجيا و(الميديا)؛ على تضافر العوامل المنطلقة من مرتكزات الموروث الإسلامي، لا سيما دولة الإسلام الفاضلة، زائداً اكتساب الفرص التي وفرتها التكنولوجيا وتوجيهها لتحقيق أهداف الوحدة.

.. والحمد لله رب العالمين ..

فهرس المصادر

- [1] ابن حبان، محمد بن حبان البستي أبو حاتم: صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط/2، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- [2] ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر.
- [3] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، 1972م.
- [4] القرطبي، محمد بن أحمد أبو عبد الله: تفسير القرطبي، تحقيق أحمد عبد العليم اليردوني، ط/2، دار الشعب، القاهرة، 1372هـ.
- [5] ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط/1، دار الجيل، بيروت.
- [6] ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- [7] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
- [8] البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط/3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1987م.

[9] البوطي، محمد سعيد رمضان: فقه السيرة النبوية، ط/11، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، سوريا، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م.

[10] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر "وأخرون"، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[11] الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن: نواذر الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، ط/1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

[12] دو القواعد، إروان سننري: منهج القرآن الكريم في مجادلة النصارى، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

[13] صلاح الصاوي: الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي، طبعه المؤلف بنفسه.

[14] أبو شهبه، محمد بن محمد: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة.

[15] العمري، أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة، مركز بحوث السُّنة والسيرة.

[16] عون الشريف قاسم: في الطريق إلى الإسلام، ط/1، دار القلم، بيروت، 1980م.

- [17] فتحي يكن: نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر، ط/2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.
- [18] القرضاوي، يوسف: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، ط/5، دار الصحوة، القاهرة، 1994م.
- [19] القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- [20] الكيلاني، ماجد عرسان: الأمة المسلمة، عمان، 1992م.
- [21] محمد المجذوب: الطريق السوي إلى وحدة المسلمين، ط/2، الرياض دار الشوآف للنشر والتوزيع، 1995م.
- [22] منى عبد المنعم أبو الفضل: الأمة القطب، ط/1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996م.
- [23] محمد الصلابي: فقه التمكن في القرآن الكريم، ط/1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، المنصورة.
- [24] النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن: السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان وسيد كسروي، ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت.